

## أَيُّهَا الإِخْوَةُ الكِرَامِ،

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ عَامَلَ عِبَادَهُ بِرَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ مُنْذُ الْأَزَلِّ. وَكَيْلَا يَحِيدَ الْعِبَادَ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ، وَيَكُونُوا عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيَبْلُغُوا فِي الْأَخِرَةِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ رَسُولًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، يَهْدُونَهُمُ السَّبِيلَ وَيَدُلُّونَهُمْ عَلَى الْحَقِّ. وَمِنْ رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ أَوْلِيكَ صُحُفًا وَكُتِبَ تَدْلُثُهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَعَلَى طَرِيقِ الْفَلَاحِ. فَرَبَّنَا الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، قَدْ بَعَثَ لِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا مِنَ الْأُمَمِ آدَمَ وَشِيثَ وَإِدْرِيسَ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ صُحُفًا، وَأَنْزَلَ عَلَى مُوسَى التَّوْرَةَ، وَعَلَى دَاوُدَ الزَّبُورَ، وَعَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ الْإِنْجِيلَ. وَلَكِنَّ النَّاسَ بَعْدَ كُلِّ أَوْلِيكَ الرُّسُلِ وَتِلْكَ الْكُتُبِ، كَانَ فِيهِمُ الْمُعْرِضُ عَنِ الْمُبْعُوثِينَ وَالْمُسْتَكْبِرُ عَلَى أَحْكَامِ اللَّهِ. وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يُدِيلُونَ كَلَامَ اللَّهِ بِأَيْدِيهِمْ لِيُوافِقَ مَا يَهُوُونَ وَيَسْتَهْتَهُونَ.

وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْلِيكَ فَقَالَ: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾<sup>1</sup> فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ<sup>1</sup>.

فَهَلْ يَا تُرَى يَسْرِي نَفْسُ الْأَمْرِ عَلَى الْقُرْآنِ الْمُنْزَلِ مُفْرَقًا فِي 23 (ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ) سَنَةٍ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ 1400 (أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ) عَامٍ؟ هَلْ يَا تُرَى مِنَ الْمُمَكِّنِ أَنْ يُصِيبَ الْقُرْآنَ مِثْلُ مَا أَصَابَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ؟ هَلْ مِنَ الْمُمَكِّنِ أَنْ يَكُونَ قَدْ اخْتَلَطَ بِهِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ؟ هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ نَفْتَحَ أَبْوَابَ النَّقَاشِ عَلَى مَدَى إِمْكَانِيَّةِ تَحْدِيثِ الْقُرْآنِ، بِزَعْمِ أَنَّهُ يُخَاطَبُ أَقْوَامًا بَادِيَّةً وَلَا يُخَاطَبُ النَّاسَ فِي عَصْرِنَا هَذَا؟!<sup>2</sup>

## إِخْوَتِي الأَعْرَاءَ،

بِدَايَةِ نَقُولِ: إِنَّهُ لَا بُدَّ عَلَى الْمُؤْمِنِ كَيْ يَصِحَّ إِيمَانُهُ: أَنْ يُؤْمِنَ إِيمَانًا مُطْلَقًا بِأَنَّ الْقُرْآنَ بِكُلِّ مَا فِيهِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ لَمْ يَخْتَلِطْ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَخْتَلِطَ بِهِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ إِنْسٍ وَلَا جِنٍّ وَلَا مَلَكٍ. وَعَلَيْهِ أَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّ كُلَّ حَرْفٍ فِيهِ مَحْفُوظٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ كُلَّ حُكْمٍ فِيهِ سَارٍ، وَسَيَطِلُّ سَارِيًّا مَهْمَا انْفَرَضَتِ الْقُرُونُ وَالْأُمَمُ، إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا. فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>2</sup>.

وَقَالَ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾<sup>3</sup> قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ<sup>3</sup>. وَقَالَ: ﴿قُلْ لَنْ يَجْتَمِعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾<sup>4</sup> وَقَالَ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>5</sup> وَقَالَ: ﴿وَإِذَا تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بَقْرَانٌ غَيْرٌ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ﴾<sup>6</sup> قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي ۚ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ۚ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ<sup>6</sup>. وَقَالَ: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾<sup>7</sup>.

## أَيُّهَا الإِخْوَةُ الكِرَامِ،

إِنَّ آيَاتِ الْقُرْآنِ كُلَّهَا تَشْهَدُ بِأَنَّهَا كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ لَا شَيْءَ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا مِنْ كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ قَدْ اخْتَلَطَ بِهِ. أَمَّا الزَّاعِمُونَ فِي الْقُرْآنِ الْمَزَاعِمَ، فَإِنَّهُمْ كَمَا قَدْ وُجِدُوا بِالْأَمْسِ فَإِنَّهُمْ مَوْجُودُونَ الْيَوْمَ، وَسَيَطْلُونَ مَوْجُودِينَ غَدًا. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا وَجُوهَهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى، فَإِيمَانُهُمْ قَاطِعٌ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى مَحْفُوظٌ مِنْ قِبَلِهِ سُبْحَانَهُ مُنْذُ أَنْ أَنْزَلَ وَإِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَأَنَّ أَحْكَامَهُ وَمَعَانِيَهُ سَارِيَّةٌ وَمُؤْمِنَةٌ، يَحْرِصُونَ عَلَى تَنْظِيمِ حَيَاتِهِمْ ضِمْنَ إِطَارِ أَحْكَامِهِ، وَيَرْجُونَ مَرْضَاةَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْخُلُودَ فِي دَارِ نَعِيمِهِ وَجَنَّتِهِ.

أَخْتِمُ خُطْبَتِي بِقَوْلِ سَيِّدِنَا إِبْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَلْيَنْظُرْ: فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ»<sup>8</sup>. جَعَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ مِنْ عِبَادِهِ الْفَائِزِينَ بِمَرْضَاتِهِ وَجَنَّتِهِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



<sup>5</sup> سورة النساء: ٨٢

<sup>6</sup> سورة يونس: ١٥

<sup>7</sup> سورة الحاقة: ٤١-٤٧

<sup>8</sup> الطبراني: المعجم الكبير، ١٣٢٨٩، الحديث رقم (٨٦٥٧)

<sup>1</sup> سورة البقرة: ٧٩

<sup>2</sup> سورة الحجر: ٩

<sup>3</sup> سورة هود: ١٣

<sup>4</sup> سورة الإسراء: ٨٨